

وطن الشعوب الإسلامية
وأفريقيا

- ۱۳ -

اسلمون في بورندي

بورندي

محمود شاکر

الكتب الإسلامي

مقوق إلمج محفوظة

للمؤلف

الطبعة الأولى

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى
آله وصحبه أجمعين وبعد :

يتلقى الطلاب في مدارس التبشير النصرانية معلومات خاطئة
عن الاسلام ، فيها السم القاتل ، وتحمل الشيء الكثير من الحقد
عليه وعلى رسوله الكريم ، وياخذون فيها توجيهات عن إفريقية
توضح ان الافريقيين بسطاء يرضون بالذل ، ويرضخون للمستبد ،
يخضعون للضغط ، ويخنعون للقوة ، يستبد بهم الاحسان وياخذهم
المعروف إلى حيث يريد صاحبه وبخاصة انهم فقراء ينتابهم المرض ،
ويعم فيهم الجهل وتؤثر فيهم الخرافة . وتبين لهم هذه المدارس ان
الاوربيين وان إفترقت كلمتهم السياسية ، وتباينت افكارهم ،
واختلفت اتجاهاتهم إلا انهم جميعاً وراء الارساليات التبشيرية التي
تعمل هناك على اختلاف كنائسها ، تتلقى منها المعونة، وتحصل على
المساعدة ، وينظر اليها بعين العطف على الأقل - حتى ممن تنكروا
للكنييسة - باسم الوقوف في وجه الاسلام ، وفوق كل هذا فالدول
الاوربية تسيطر على بعض الدول الاسلامية ، ولها نفوذ كبير على
بعضها الآخر ، وقد استطاعت ان تفرق بين المسلمين ، وان تبعدهم
عن دينهم ، وقد توفق بين بعض الامصار عندما يتلقون منها الخطوط
العريضة للسياسة العامة والتوجيهات الاساسية ، ومما يتلقونه ان
المسلمين قد استطاعوا بمكرهم الكبير ان يؤثروا على بعض الافريقيين

السذج وأن يدخلوهم في دينهم وبخاصة أنهم يتفقون معهم في تصد الزوجات والرغبة الملحة في الجنس ، وهذا ما ترفضه الكنيسة .

وبسبب هذه المعلومات التي يحصل عليها هؤلاء الطلاب تصبح عندهم رغبة كبيرة في الذهاب إلى إفريقية للتبشير هناك ، وكل واحد منهم يظن أنه يستطيع أن يؤثر على أهلها جميعاً بما يملك من إمكانات فكرية ، وتفوق واضح ، ولما خلد في ذهنه عن بساطة أهلها ، ثم بسبب قوة الدعم والإمكانات التي يحصلون عليها إذ يمكنه ذلك من أن يسدي المعروف الكثير في المدارس والمسافسي فيجذب الإفريقيين نحوها جذباً وبخاصة أن المسلمين ليس لديهم من طاقة للقيام بمثل هذه الأعمال ، فالضرورة تجبر الإفريقيين الاتجاه نحو المؤسسات التبشيرية .

وما أن يصل أحدهم إلى تلك الأرجاء إلا ويجد فعلاً تلك المراكز التبشيرية الضخمة القائمة على امكنة مرتفعة وعلى ربا عالية تتسامق في العلو وتتسابق في الضخامة كأنها تريد أن تشعر أهل البلاد بمكانة ساكنيها ، وتشعر ساكنيها بتعاليمهم على أهل البلاد بل على إفريقية كلها . ولا يحس من يقيم هناك بأثر الدعوة الإسلامية ما دام ليس وراءها احد ، وإن وجد فخلافات قائمة ، أو مظهر سياسي ، إذ إن الدول الأوربية قد جطت الجند في بلاد المسلمين تمل العناية ، وتخضع الرقاب ، وتتلغ مافي البلاد نهباً أو افساناً . بينما المراكز التبشيرية النصرانية بإمكاناتها هي دول قائمة بذاتها ضمن دولاً . مع كل هذا يصطدم المبشر بالامر الواقع عندما يباشر عمله إذ يسمع النشيد السماوي الخالد يصدح من تلك المنارات العالية فيديوي في الأفق فتردد صدها المرتفعات في سكون الليل ومع صخب النهار مع

هدوء الكون ، ومع ضجة الأعمال ، وينقلب الصوت إلى الأودية بنغمة شجية ويتلاشى في أعماقها ، وما أن يخفت صوت حتى يتبعه آخر فتهمز الأشجار وتلين معه الصخور وتنصت المياه وتردد الجبال وتتلقى الأودية . . . وتتضاءل المراكز التبشيرية المرتفعة امام ارتفاع الصوت وتنكمش امام شجوه .

ويخيب هذا الصوت رجاء البشر ، ويضيق إقبال الناس على الإسلام امله ، ولولا المكابرة والتعنت ورغبات الدنيا وهوى النفس ورواسب ما تلقاه في بيئته ودراسته لسار هو بالذات على درب هؤلاء السكان . ويظل يعمل بنشاط ، ويصرف بسخاء ، ويتلقى بكثرة ، وتأتيه اعداد ، ومع هذا يبقى عمله وعمل الرسائل كافة دون انطلاق الإسلام وانتشاره إذ انه دين الفطرة ولطالما فتحت له قلوب ولم تظأ ارض أصحابها جند ، ولم تصل إليها فتوحات ، ولم يرتدأ دعاة ، ولم تكن وراء ذلك دول ولا منظمات أو رسائل فجنوب شرقي آسيا كله وشرقي إفريقيا كافة وأرجاء واسعة كثيرة اعتنق أهلها الإسلام ودانوا به من تلقاء أنفسهم ، على حين لم تنتشر النصرانية إلا في ظل الاستعمار أو تحت راية الاحتلال ومع ضغوط رسائل التبشير أو تحت تأثير الحاجة الملحة إلى العلم والفداء والعلاج والدواء .



العرب في شرق إفريقيا

وصل الإسلام إلى (بورندي) عن طريق العرب في شرقي إفريقيا في وقت متأخر لا يزيد على أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، ولعل من السمات البارزة للعرب أنهم أمة تجارية ، وفي الوقت الذي كانت فيه قوافلهم البرية تجتاز الصحارى وتحمل المشاق في سبيل التجارة ، كانت سفنهم تبحر الى الجهات جميعها ، وتمخر عباب البحار والمحيطات للحصول على الأرباح ، ومن هذا كانت صلتهم قائمة بشرقي إفريقيا وما جاورهم من سواحل منذ قرون خلت قبل الميلاد . وقد أهلتهم زعامتهم التجارية للسيطرة على سواحل إفريقيا التي كان الإغريق يطلقون عليها اسم « أزانيا » . هذا النفوذ التجاري جعل الاحتكاك واسعاً ، وهذه السيطرة جعلت الصلة قوية بين جنوبي الجزيرة العربية وهذه المناطق ، حتى أدى هذا إلى اختلاط الأمر عند بعض المؤرخين فزعم بعضهم أن زعماء إفريقيا حكموا جنوبي الجزيرة العربية ، وأن رجالاً منهم قد ملكوا ممالك في جنوبي أرض العرب ، ومن هنا كذلك ظهر خطأ تسمية الساحل الإفريقي في جنوب الصومال باسم ساحل « أوسان » عند بعض المؤرخين على حين كانت « أوسان » إحدى ممالك اليمن

التي عاصرت دولة معين ، وكانت تسيطر على الجزء الجنوبي من اليمن ، وعرفت سواحلها باسم ساحل « أوسان » ، وكانت أشهر قبائلها قبيلة « المعافر » التي حكمت الدولة مدة من الزمن ليست بالقصيرة . وقد قضت دولة « سبأ » على حكومة « أوسان » كما قضت على دولتي « معين » و « قتيبان » . . . وكانت سفن مدينة « موزع » التي تقع قرب باب المنذب أكثر سفن العرب صلة بالساحل الإفريقي .

هذه الصلة بين العرب قبل الإسلام وسكان شرقي إفريقيا لم تكن عميقة الجذور متينة الروابط لأنها لم تكن تستند إلا على العلاقة المادية ، وهذه العلاقة وإن كانت تظهر قوية الوشائج في بعض الأحيان وبخاصة عند الأمم الضعيفة والشعوب الفقيرة إلا أنها في الواقع لاتلبث أن تشكل خطوط انفصام بين الأطراف المعنية، حيث يريد كل طرف أن يطغى على الآخر ، ويسيطر عليه ، ويحصل على نصيب الأسد من الثروة والانتفاع بالرزق والتقوية بالمال ، ويريد القوي أن يفرض شروطه ويرغم الآخرين على قبول آرائه والأخذ بنظرياته مقابل المساعدة التي يقدمها . . . وكم من دولة ترتبط مع الأخرى بنظام اقتصادي واحد وتكافح في سبيل غاية مشتركة - حسب اصطلاحها - والواقع ان هذا ليس الاتجارة بالقول تريد منه تسخير الأخرى لمصلحتها وربطها بملكها والاستفادة من مواردها ، وما يحدث بين الدول يحدث بن الأفراد ، فالغني المتعطرس يعد الفقير عالة عليه وليس أهلا للعمل ، فما أوصله إلى حاله التي هو

عليها إلا كسله وتواكله ، لذلك يطلب منه أن يسير برأيه ويتبع وجهة نظره ويخدمه ويلبي مطالبه ليحصل على العون والمساعدة وليحيا حياة جيدة .

نظر سكان شرقي إفريقيا إلى العرب نظرتهم إلى التجار ، لا يقدمون إلى بلادهم إلا لمصلحتهم ، ينتزعون منهم ما هو لهم ، ويثرون على حسابهم ، فكانت نظرتهم إليهم نظرة الريب والشك ، هذه الصلة لا يمكن أن تطول ، ولا يمكن أن تستمر فأقل حادث يمكن أن يعني على كل أثر لها . وإذا احتفظت اللغات الإفريقية بعدد ليس بالقليل من الكلمات العربية فمرد ذلك إلى أن لغة القوي الغالب تسيطر ، ولهجة التاجر تعم ، وإذا كان هذا الاحتفاظ قد استمر بل زاد كثيراً فذلك يعود إلى انتشار الإسلام في إفريقيا فيما بعد .

لم يمض وقت طويل حتى داهم الأبحاش جنوبي الجزيرة العربية واحتلوا على الرغم من أن العلاقات قوية بين المنطقتين وعلى الرغم من أن الصلات المادية متينة بين الطرفين ، ولقد كان هذا الهجوم وهذا الاحتلال بدافع وتحريض من الروم الذين يرتبطون مع الأبحاش برابطة الدين ، وهكذا فقد زال كل أثر للمادة عندما وجد رابط الروح والعقيدة . ولو كان عدد سكان شرقي إفريقيا يسمح لهم بالحروب والانسياح في الأرض لانطلقوا نحو الجزيرة العربية يحاولون اقتحامها قبل الاسلام كما اقتحمها الأبحاش .

المُسلِمون في شِرقِ إفريقيا

إذا كانت الصلة قديماً بين العرب وشرقي إفريقيا قد قامت على أسس واهية لأنها بنيت على المنفعة ، فإن هذه الصلة بعد الإسلام اقد أصبحت عميقة الجذور ثابتة الأركان ، لأنها قامت على الروابط الروحية ، وبنيت على أساس العقيدة والفكر .

انتشر الإسلام في الجزيرة العربية ، واقتضت حكمة الله تعالى أن ينتقل صاحب الدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بارئه ولما ينطلق الاسلام من أرض العرب بعد ، وتولت قريش الخلافة ، وقريش مهدها مكة ، ومكة مدينة داخلية تنطلق منها وإليها القوافل البرية ، وكذا يثرب التي أضحت مركز الدولة الإسلامية ، فكان الخلفاء يرغبون في نشر الدعوة برأ حسب العادة التي مشوا عليها ، ويكرهون ركوب البحر ، حتى ان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يرض أن ينشئ واليه في الشام أسطولا ينازل الروم كما ينالونه ، وعندما وافق أخيراً أمر أن يكون ركوب البحر اختيارياً وألا يجبر مسلم على العمل والجهاد في البحر . واقتضت الحكمة والخطة أن يكون سير الجيوش الاسلامية نحو الشمال والشرق لضرب أعظم قوتين في العالم آنذاك وهما دولتا الفرس

والروم ، إذ يمكن بعد الانتهاء منهما والقضاء عليهما أن تسير الدعوة في أي اتجاه دون وجود طغاة يقفون في وجهها ، وأن ينطلق الجهاد إلى كل مكان دون وجود معاندين ، أما قبل القضاء عليهما أو بوجود إحدى هاتين القوتين فلا يمكن للإسلام أن ينتشر دون مقاومة يدعنها الطغاة في أي مكان كانوا .

وشاءت إرادة الله أن يثقى على دولة الفرس ، وأن تبقى دولة الروم قائمة في بعض أجزاءها ، وقايسة فيها ، تنازل المسلمون وينزلونها ، واستمرت المعارك سجالات بين الطرفين مدة تزيد على سبعة قرون متواصلة ، وان كانت تتقلص تدريجيا ، وتنحسر عن مواقعها ببطء حتى كتب عليها أن تزول . في هذا الزمن شغل خلفاء المسلمين في قتال الروم ، ولم يلتفتوا إلى غيرهم إلا قليلا ومن خلال الظروف الطارئة والمناسبات الراهنة . وكانت الرغبة في الجهاد تضطرم في نفوس المؤمنين كلما استقرت الأوضاع الداخلية فيندفعون في فتوحاتهم ، وتهبأ كلما أثيرت القلاقل وحدثت المشكلات وقامت الخلافات .

وإذا كانت هذه الخلافات الداخلية سببا في توقف الفتوح وانقطاع الجهاد فإنها كانت من ناحية أخرى مجالا لهرب الجماعات التي يغلب على أمرها ، وهجرة الفئات التي تنهزم أمام خصمها ، هذا الانتقال يحمل في ضمنه توسعا للإسلام ، إذ أن هذه الأقوام النارة من مواطنها تبث أفكارها ، وتنشر دعوتها باحتكاكها بالشعوب

التي أصبحت تجاورها والأقوام التي أضحت تتعامل معها . وقد
يثور بعض المجاهدين على توقف الفتوح فيندفع بذاته ليعمل عن
طريق لسانه بدلاً من سيفه . وكذا يفعل التجار الذين يعودون
لتجارتهم ، ويحملون بضائعهم عندما تهدأ جذوة الجهاد أو تتقاتل
الأطراف .

وعندما كان عبد الملك بن مروان خليفة بالشام أوكل إلى عامله
على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ملاحقة الخوارج ، فعمل
الوالي جهده كله لقتالهم ، وجند لمحاربتهم القادة الكبار كالمهلب بن
أبي صفرة حتى استطاع التغلب عليهم ، ومطاردتهم حيثما تجمعوا ،
فخرج بعضهم فراراً منه وهرباً برأيهم إلى سواحل شرقي إفريقية ،
وسيطروا في طريقهم على جزيرة « سوقطرى » ، وانتشروا في بقية
السواحل ، وهناك بدؤوا يعملون للإسلام - حسب مذهبهم -
ويدعون لرأيهم تاركين وراءهم كل ما في شرقي الخلافة من مشكلات
ومنازعات .

ولم يستقر الحكم للعباسيين في بغداد ، وتهدأ لهم الأوضاع
حتى بدأت نار الحرب تستعر بينهم وبين أبناء عمومتهم من أبناء
علي ، ، وقد لقوا الشيعة فيها مالتقوا أيام الأمويين من قبل وفسرّ
بعضهم متجهين نحو شرقي إفريقية في أواخر القرن الثالث الهجري ،
وتوزعوا هناك جنوبي مدينة « مقديشيو » ، وكانوا يدعون إلى
الإسلام - حسب مذهبهم - .

وذهبت جماعة أخرى من « شيراز » إلى تلك الأصقاع ونشر
المذهب الشيعي هناك ، وتروى الأخبار أن من أشهرهم رجلا يدعى
(الحسن بن علي) ذهب إلى شرقي إفريقيا لأسباب وظروف غامضة
مع أبنائه الستة وذلك حوالي عام ٣٦٠ للهجرة ، ففرقت بهم السفن
قبل الوصول ، فنزل أحدهم في مدينة (موباسا)^(١) ، ورست
مراكب الاخر في جزيرة (يمبا)^(٢) ، بينما وصل الثالث إلى جزيرة
(أنجوان) إحدى جزائر القمّر ، أما الأب فقد نزل مع بعض أبنائه
الآخرين في مدينة (كيلوا)^(٣) ، واستطاع الأب أن يؤسس بعد
نزوله بمدة من الوقت حكومة امتدت حتى شملت المناطق التي يقيم
فيها أبنائه كلهم .

وانطلقت جماعة من الاحساء إلى تلك الجهات ، وعملت نشر
الاسلام ، وإليها يعود الفضل في نشر المذهب الشافعي هناك ، وهو
المذهب الغالب اليوم في شرقي إفريقيا .

وخرج أفراد وجماعات ضاقوا ذرعاً بانقسام الدولة وتوقف
الفتوحات وبطء الدعوة فيمّموا وجههم شطر تلك المناطق تجاراً أو

(١) موباسا : مدينة عامرة على سواحل كينيا .

(٢) يمبا : جزيرة تقع شمال زنجبار وتتبعها .

(٣) كيلوا : مدينة عامرة على سواحل تانزانيا جنوب مدينة دار
السلام ، وقد بناها العرب واسموها (القلعة) ، وحرفت فيما
بعد إلى (كيلوا) .

دعاة ، تجاراً يتخذون من التجارة وسيلة للدعوة ، ودعاة يبغون من الدعوة أجراً عند الله •

ولم ينتشر المسلمون على طول سواحل إفريقيا الشرقية بل عمروا الشمالية منها فقط ، فلم يذهبوا وراء مدينة (سفالة)^(٤) ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الرياح المنتظمة لاتهب جنوب المناطق المدارية ، بل كثيرا ما تهب عواصف لا ضابط لأوقاتها ، والسفن آفدك شرعية تحتاج إلى رياح منتظمة لدفعها ، كما أن تيار موزامبيق البحري الحار - وان كان يساعد في التقدم جنوبا - إلا أنه يعرقل العودة والاتجاه شمالا ، إضافة إلى أن المناخ جنوب (سفالة) يصبح أكثر برودة ، ومعظم المسلمين الذين قدموا إلى شرقي إفريقيا جاؤوا من مناطق أميل إلى الحرارة ، إذ أتوا من جنوبي الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي ، وشديد على الانسان ما لم يعود ، زد على ذلك قلة السكان جنوبي تلك الأماكن فلا التجارة تصلح ولا الدعوة تجدي •

لم يؤسس هؤلاء المسلمون دولة واحدة في شرقي إفريقيا فقد كانت آراؤهم شتى ، وأهواؤهم مختلفة - كما رأينا - • بل إن الدولة الاسلامية نفسها كانت قد انقسمت في تلك الأيام إلى أقسام ودويلات ، ولم تكن هذه الأقسام المتعددة تحمل اتجاهات سياسية فقط بل تحمل كذلك بعض الاتجاهات الفكرية والعقيدية ، فقد

(٤) سفالة : مدينة تقع اليوم في موزامبيق •

سيطر البويهيون على الدولة العباسية - وهم من الشيعة - وكان الخلفاء من أهل السنة وان لم يكن انفراج الزاوية بين الطرفين قد بلغ مداه بعد ، وقامت الدولة العبيدية (الفاطمية) في مصر والمغرب . وكان هؤلاء القادمون يمثلون هذه الاتجاهات ، علاوة على الآراء المختلفة التي تحارب الجميع والتي لم يقدر لها أن تتسلم الأمر أو أن يكون لها شأن في الحكم ، هذا مع وجود دولة الأمويين في الأندلس ، وقد ذاع صيتها . لذلك فقد أسست كل جماعة لها رأياً الخاص دولة خاصة بها أو مدينة تحكمها ، وكان لهذه الدول والمدن نوع من التعاون مادامت كلها دار اسلام .

استمرت هذه الدويلات حتى القرن الخامس الهجري، واشتهر أمرها كثيراً. وأصبحت تدعى امبراطورية الزنج ، وعاصمتها مدينة (كيلوا) ، وفي القرن الثامن الهجري امتد سلطان ملوك (كيلوا) إلى المناطق الساحلية كافة من حدود الصومال إلى أواخر حدود تانزانيا اليوم ، وكانوا على اتصال مع دولة المماليك في مصر .

لم يتوغل المسلمون حتى ذلك الوقت في إفريقيا ، ولم تنطلق دعوتهم بعيداً عن الساحل ولعل السبب في ذلك يعود الى صعوبة المناخ وازدحام الأشجار وقلة السكان لذا لم تيسر لهم الطرق وإنما كافت أراض بكر وغابات عذراء وبلاد موحشة ووحوش كثيرة وقبائل قليلة فالانتقال لا يكون إلا في متاهات تكثرت فيها الأخطار ، إضافة إلى أن السكان - وهم قدفروا من غيرهم ، ومن الذين سلطهم

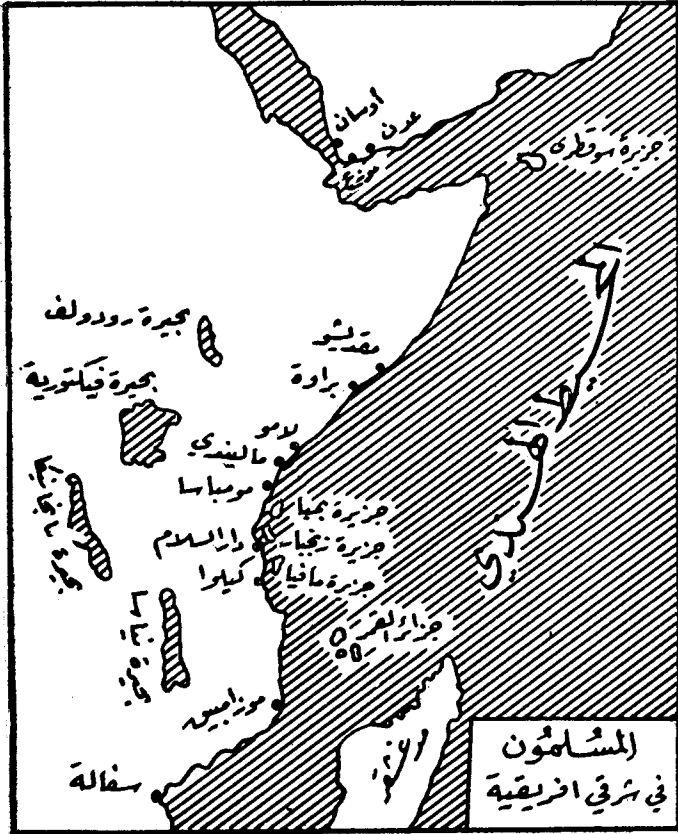
الله عليهم بعد أن عتوا عن أمر ربهم - فكانوا يخشون كل غريب ،
ويتجنبون كل داخل ويفرون من وجه أي قادم ، لذا فلا التجارة
تصلح في الداخل ولا الدعاة يسرون ، وانما تهدد كلاهما
الأخطار من أن ييمموا وجههم صوب وسط إفريقيا •

لهذا بقيت المناطق الداخلية في إفريقيا ومن بينها «بورندي»
حتى هذه المدة بعيدة عن الإسلام تنتقل في ربوعها قبائل قليلة العدد
بدائية التفكير وثنية العقيدة يخشى أفرادها الغرباء ، وقد ذاقوا من
الجبايرة أصناف العذاب ففروا أمامهم واختبئوا منهم في مخابىء
طبيعية ولا يزال بعضهم منعزلين فيها إلى الآن •

وقد زار الرحالة ابن بطوطة مدن المسلمين الساحلية وأعجب
بها فيقول : «ثم ركب البحر من مدينة (مقديشو) متوجها إلى بلاد
السواحل قاصداً مدينة (كيلوا) من بلاد الزنوج فوصلنا إلى جزيرة
(منبسي)^(١) وهي جزيرة كبيرة بينها وبين أرض السواحل مسيرة
يومين في البحر ولا بر لها ، وأشجارها الموز والليمون والأترج ،
وأكثر طعامهم الموز والسك ، وهم شافعية المذهب ، أهل دين
وعفاف وصلاح ، ومساجدهم من الخشب محكمة الاتقان ، وبتنا
بهذه الجزيرة ليلة وركبنا البحر إلى مدينة (كيلوا) وهي مدينة

(١) جزيرة منبسي : يقصد بها جزيرة بمبا وليس ممباسا لأن ممباسا
لا تبعد كثيراً عن الساحل كالذي يذكره .

عظيمة ساحلية ، أكثر أهلها من الزنوج المستحكي السواد
وذكر لي بعض التجار أن مدينة (سفالة) على مسيرة نصف شهر من
مدينة (كيلوا) ، ومدينة (كيلوا) من أحسن المدن وأتقنها عمارة
وكلها بالخشب ، والأمطار بها كثيرة ، وهم أهل جهاد لأنهم في بر
واحد متصل مع كفار الزنوج ، والغالب عليهم الدين والصلاح وهم
شافية المذهب « ، ويتكلم عن سلطانها فيقول : « يغير عليهم) على
الكفار) يأخذ الغنائم فيخرج خمسها ويصرفه في مصارفه المعينة
في كتاب الله » •



المقياس

٤٠٠ ٨٠٠ ١٢٠٠ ١٦٠٠ كيلومتر

الحكم البرتغالي في شرقي إفريقيا

كانت المدن في شرقي إفريقيا تعيش حياة منتظمة رتيبة لا يزعجها شيء ولا يهم سكانها إلا الدعوة للإسلام ، وبينما هم على ذلك الحال إذ طلع عليهم البرتغاليون من الجنوب ، وكانوا أخرجوا مع الأسبان المسلمين من الأندلس وانطلقوا وراهم حسب مخطط مدروس يريدون حصارهم من كل الجهات ...

خرج البرتغاليون على المسلمين وقد تهيؤهم أول الأمر فكانوا معهم وديعين ، كما أن شيخ موزامبيق قد استقبلهم استقبالا حسنا وخرج للقائهم ، واكرم وفادتهم على الطريقة التي سنت لنا في استقبال الغريب واستجارة المستجير . أما المسلمون فكانوا في وضع ضعيف إذ كانوا تجاراً لا محاربين ودعاة لاجهاد عندهم بعد ولم تكن هناك دولة إسلامية تحميهم وتدعمهم وتشد أزركم . . . وقد بثر البرتغاليون بمدن شرقي إفريقيا المسلمة وحسنها وثررتها ، وظهر ذلك في كتبهم فقد كتب أحدهم عن مدينة كيلوا فقال : « هي ذات بيوت حسنة مبنية بالحجر والجص ، كثيرة الشبايك على مثال شبايكننا ، شوارعها منتظمة حسنة ، وسطوح بيوتها مستوية ، والأبواب من خشب منحوت مزخرف وصناعتها متقنة محكمة ،

وحولها أنهار وبساتين وجنات تجري فيها قنوات ماء عذب ، وفي هذه المدينة ذهب وافر إذ ما من مركب يأتي من (سفالة) أو يمر إليها إلا ويقف في هذه المدينة » •

عرف البرتغاليون وضع المسلمين الحقيقي وماهم عليه من قلة الجند واختلاف الآراء ، كما وصلت إليهم معلومات عن مصر وحكامها المماليك وعندها كسروا عن أنيابهم ، وأظهروا حقدهم الصليبي ومهمتهم التي جاؤوا من أجلها فأحرقوا المزارع ، ودمروا المدن ، وهدموا الأبنية ، ونهبوا الثروات • ثم أقاموا مراكز لهم على سواحل إفريقية الشرقية ، كما استطاعوا الانتصار على المماليك ، ووصلوا الى الشرق ودانت لهم مراكز كثيرة ومواقع عديدة •

زوال الحكم البرتغالي :

إن الأعمال الوحشية التي قام بها البرتغاليون، والحقد الصليبي الذي أبدوه ، واختلاف العقيدة بينهم وبين السكان كل هذا جعل السكان يتحينون الفرص بهم ويتربصون بهم الدوائر • كما أن العثمانيين الذي قوي أمرهم أرادوا أن يحافظوا على سمعتهم بحماية دار الاسلام فبعد أن رأوا أن البرتغاليين قد احتلوا (عدن) عام ٩١٩ هـ ، و (هرمز) عام ٩٢٠ هـ ، ودخلوا الخليج العربي عام ٩٢١ هـ ، وكانت نيتهم دخول مكة والمدينة ونبش قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حتى يسلم لهم المسلمون « القدس »

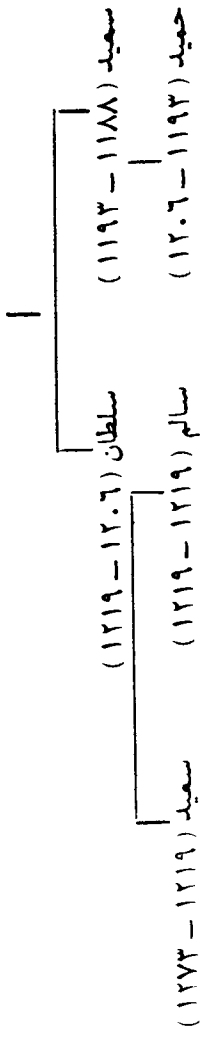
عندها أسرع العثمانيون فقاتلوا أنصار البرتغاليين ، ودخلوا مدينة (تبريز) عام ٩٢٠ هـ ، ثم اتجهوا نحو الماليك الذين لم يرغبوا في التحالف مع العثمانيين للوقوف في وجه البرتغاليين ، فدخلوا بلادهم وقضوا على مملكتهم عام ٩٢٣ هـ ، ووصلوا إلى سواحل المحيط الهندي ، ونازلوا البرتغاليين ، واستطاعوا اخراجهم من بعض مراكزهم إذ أنقذوا (عدن) من أيديهم عام ٩٤٥ هـ . كما أن الانكليز الذين بدؤوا ينافسون البرتغاليين لأسباب اقتصادية ويحسدونهم على ماحصلوا عليه من غنائم ، ويريدون أن تكون لهم قوة أكبر من قوة البرتغاليين في مواجهة المسلمين ، ثم هناك عوامل أخرى وهي قلة عدد البرتغاليين مع اتساع المناطق التي يسيطرون عليها بالاضافة إلى أن الاسبان قد احتلوا أرض البرتغاليين وجعلوها جزءاً من دولتهم من ٩٨٨ - ١٠٥٠ هـ . كل هذه الأمور أدت إلى تقلص نفوذ البرتغاليين في المشرق وضعف مركزهم ، ثم استيلاء خصومهم على أكثر مستعمراتهم ، إذ أخذ الانكليز جزيرة (هرمز) في الخليج العربي عام ١٠٣٢ هـ ، كما أن إمام عمان قد أجلاهم عن (مسقط) ، واندثر الاستعمار البرتغالي من ربوع الخليج العربي ولم يبق لهم في المحيط الهندي إلا مراكز قليلة أشهرها « غوا » على سواحل الهند الغربية .

عودة المسلمين الى الحكم :

وبزوال النفوذ البرتغالي من شرقي إفريقيا بدأت المدن تستعيد

قوتها وتسترجع مجدها ، وكان لإمام عثمان نفوذ كبير في شرقي إفريقيا لأن أسرة (بني يعرب) التي حكمت عمان من ١٠٣٤ - ١١٥٤ هـ قد عملت على طرد البرتغاليين من عمان ، ولاحقتهم في كل مكان وبخاصة في عهد السلطان (سيف بن سلطان) الذي قام بفتوحات كثيرة ، وقضى على ما بقي للبرتغاليين من نفوذ في المنطقة بين (موباسا) في الشمال و (موزامبيق) في الجنوب ، ويعرف (سيف بن سلطان) هذا لدى أهالي البلاد بلقب « قيد البحر » ، هذا السلطان أدخل المذهب الاباضي إلى المنطقة ، وأصبح مذهب الأسرة المالكة في (زنجبار) ، وبعد انتهاء حكم أسرة (بني يعرب) في عمان تسلم الأمر الأئمة (السعيديون) الذي كان أولهم الإمام (أحمد بن سعيد) والذي حكم ١١٥٤ - ١١٨٨ هـ ، ثم جاء بعده ابنه (سعيد بن أحمد ١١٨٨ - ١١٩٣ هـ) ومنذ سنة ١١٩٣ هـ تغير الحاكم من إمام إلى سيد وذلك في عهد (حميد بن سعيد) الذي استمر في حكمه حتى عام ١٢٠٦ هـ ، وفي عهده تم الاستيلاء على زنجبار ومراكز في شرقي إفريقيا ، ثم جاء (سلطان بن أحمد) الذي حكم حتى عام ١٢١٩ هـ ، وأتى بعده ابنه سالم ولم يطل به الأمر حيث جاء بعده أخوه (سعيد بن سلطان) ، والواقع أن ولاء المدن الساحلية في شرقي إفريقيا لعمان بدأ يضمحل شيئاً فشيئاً حتى عام ١٢٤٨ هـ . وعندئذ نقل سيد (سعيد بن سلطان) عاصمته من مدينة مسقط على خليج عمان إلى زنجبار في ساحل إفريقيا وبهذا عاد الولاء بل أصبح مركز سادة عمان إنما هو شرقي

احمد بن سعيد (١١٥٤ - ١١٨٨)



إفريقية • وفي عام ١٢٧٣ هـ توفي (سعيد بن سلطان) وقسمت مملكته بين ولديه ، وكان القطاع الإفريقي من نصيب (ماجد) بينما حكم عمان ابنه الآخر (تويني) ، وبهذا أصبح شرقي إفريقيا دولة إسلامية خاصة •

ولما زادت أملاك زنجبار في البر الإفريقي نقل السلطان (ماجد ابن سعيد) أصمته من مدينة (زنجبار) في جزيرة (زنجبار) إلى (دار السلام) على الساحل الإفريقي •

توغل المسلمين إلى داخل إفريقيا :

كان المسلمون قبل الاحتلال البرتغالي يلزمون الساحل ولايتعدونه ، ولم يكن اتقاهم إلى الداخل إلا في سبيل التجارة أو الدعوة ثم لم يلبث الفرد منهم أن يعود إلى مركزه في الساحل حيث مجال عمله ، ولأوضاع الداخل القبلية والغاية والمناخية الخاصة كان أثرهم ضعيفاً ، أما بعد الاحتلال البرتغالي فقد وجدوا في — طريقته الأولى خطأ كبيراً إذ لم تمكنهم من مقاومة الدخيل الأوربي إذ لاسند لهم في الداخل ولا قوة تدعمهم من أواسط البر الإفريقي ، وكذلك لاحظوا خطأ البرتغاليين الذين ساروا على طريقتهم حيث لم يستطيعوا الثبات أيضاً أمام خصومهم لانحصارهم في الساحل وبناء نقاط قليلة لهم عليه يعتمدون عليها في التجارة والسيطرة • لهذا غير المسلمون خطتهم الأولى وبدؤوا يتوغلون في الداخل ، ويقومون مراكز دائمة لهم للحكم والتجارة والدعوة ، واشتهر من

تلك المراكز (تابورا) وسط تانزانيا و (أوجيجي) على ضفة بحيرة (تانجانیکا) ، وكان في كل منهما والٍ من قبل سلطان (زنجبار) سيد السواحل في تلك الحين ، وكان رؤساء القبائل الإفريقية في تلك المنطقة يدفعون الجزية أو يعاهدون الولاة ، وكانت الجزية في أيام (سعيد) والد (ماجد) ريالين عن كل شخص ، وكان تطبيق الحدود قائماً ، ولم يعتمد في تنفيذ سياسته إلا على ثلثمائة من جنده المسلمين بالرمح والقسي جاء بهم من جزيرة (سوقطرى) ، وكانت هناك فرقة من الجند المرتزقة من أهل البلاد تقوم بحراسة الطرق التي امتدت في المنطقة كافة ووصلت إلى غربي البحيرات الكبرى بما في ذلك (بورندي) ، كما كان من وظيفة هذه الفرقة القبض على المجرمين ، ومع هذا التوسع في المواصلات كان التقدم في التجارة نحو الداخل وانتشار اللغة السواحلية ، وكذلك فقد توغل المسلمون في (بورندي) و (رواندا) و (الكونغو) في غرب بحيرة (تانجانیکا) ، وأقاموا مراكز لهم هناك ، وكان من أشهرهن المراكز (كاسونجو) و (نيانغه) ، وكان من أشهر الولاة في تلك المنطقة (حامد بن محمد بن جمعة المرجبي) الذي التقى بأكثر الرحالة الأوروبيين ، وقدم لهم المساعدات ، وبقي المسلمون في تلك البقعة حتى أعلن ملك البلجيك إرسال الجنود والأموال لمساعدة الرحالة والاستيلاء على المنطقة باسم محاربة الرقيق ، وجرت الحرب بين المسلمين والأوروبيين ١٣١٠ - ١٣١٢ هـ حيث خسر المسلمون المنطقة نتيجة تلك الحروب .

لقد نشر المسلمون هناك الاسلام واللغة السواحلية وأقاموا مراكز حضارية هامة وكانوا عاملا مهما في تقدم السكان ورفيهم يقول شكيب ارسلان : « اطلعت على رحلة لأحد أدباء البلجيك المسمى (فريتز فان درليندن Fritz van drlinden) استوفى فيها الشرح عن الكونغو ، فعثرت فيها على بعض جمل تتعلق بالعرب في الكونغو ، وعلمت أن الاسلام قد دخل هذه المملكة العظيمة التي هي (الكونغو البلجيكي) (١) . قال في الصفحة ٢٦١ ، في بحث عن تداول الأهالي للمسكوكات « إن أكثر الأهالي المستعربين (Arabises) يعرفون النقود، وإن تجار العرب من (الكاسونجو) (٢) وأكبر التجار الذين لهم علاقات مع زنجبار ، يؤثرون الذهب لاسيما الليرة الاسترلينية، لأن علاقاتهم متصلة مع عرب الأوغاندة، والمستعمرات الألمانية في شرقي إفريقيا . وتراهم مع شدة مراقبة الحكومة ، يتمكنون من أخذ العاج وادخال البارود إلى مستعمراتنا سراً (٣) . وأما تجارة الرقيق فإنهم لا يتعاطونها إلا في داخل البلاد من قرية إلى قرية (٤) ومنع ذلك يكاد يكون مستحيلا ، إذ ليس الاسترقاق هو

(١) الكونغو البلجيكي : زائير

(٢) كاسونجو : مدينة تقع على نهر الكونغو في جنوب شرقي (زائير) وغرب بحيرة (تانجانیکا) ويعدّها الكاتب مدينة عربية ، وهذا ما يدل على أثر العرب .

(٣) وهذا يدل على ان العرب كانوا يقودون المقاومة ضد المستعمرين الأجانب ، ويدخلون إلى مراكزهم سراً ويوزعون الاسلحة للمقاومة .

(٤) وفي هذا دليل على أن العرب في الكونغو لم يعملوا في النخاسة ولم يتاجروا بالرقيق وإنما يشترون العبيد لخدمتهم الخاصة وبأعداد قليلة .

اليوم بالقوة المسلحة كما كان قبلا ، بل فظائع الاستعباد التي كان
يصنها (ليفنسون وستورم) و (هوديوستر) هذه كلها دخلت في
خبر كان (١) . ولكن العربي أو المستعرب لا يشتغل بيده فلا يستغني
عن العبد ، لأجل الغراس وخدمة البيت والنقل والحمل ، وليست
معاملته للعبد بسيئة (٢) وقد ينتقل العبد من سيد إلى سيد ، والذي

(١) ويدل هذا الكلام على أن الرحالة والمستشرقين شوهوا سمعة
المسلمين بكتابتهم البعيدة عن الحق والتي سجلت الكذب لتثير
أوروبا ضد المسلمين ولتعطي صورة بشعة عنهم .

(٢) المسلم لا يعامل العبد إلا معاملة حسنة ، ولا ينظر إليه إلا نظرة
إنسانية . فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال « من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه ، فإن
كفارته أن يعتقه » - رواه مسلم .

وعن المعروف بن سويد قال : مررنا بأبي ذر ب (الربرة) وعليه
برد ، وعلي غلامه مثله ، فقلنا : يا أبا ذر لو جمعت بينهما كانت
حلة ، فقال : إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام ، وكانت أمه
أعجمية ، فعيّرته بأمه ، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أبا ذر إنك
امرؤ فيك جاهلية » قلت : يا رسول الله من سب الرجال سبوا
أباه وأمّه قال : « يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية ، هم إخوانكم
جعلهم الله تحت أيديكم ، فأطعموهم مما تأكلون ، والبسوهم مما
تلبسون ، ولا تكلفوهم ما يغلّبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم » .
- رواه مسلم -

(سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم العبيد إخواناً ومنه
أخذها أبو ذر رضي الله عنه) .

يظهر أنه لو تحرر هؤلاء العبيد كلهم دفعة واحدة لكانت ضربة قاضية على سعادة البلاد ، وتحول هؤلاء إلى رعا ع متشردين • وإن العنصر العربي لا يزال عظيماً في جهات (كاسونجو) ، لكن مجده الماضي قد زال ، والمراكز التي كانت (لموني محره) و (سعيد بن عبدلي) قد ذهبت • أما (كاسونجو) القديمة ، فهي قرية جميلة مبنية باللبن مقطعة الشوارع وهناك عرب صراح يلبسون جباً بيضاء ، ويتلفعون بكوفيات مطرزة تطريزاً بعدياً ، سيماهم تدل على الكرامة والوقار ، وحركاتهم وسكناتهم مقرونة بالأدب التام ، والكياسة المتناهية ، والرصانة الفائقة ، فسق حياتهم يختلف كثيراً عن نسق الزنجباريين العبيد القدماء ، الذين يظهرون عظمة تستحق السخرية ، بتقليدهم ساداتهم العرب في كسوتهم ورفاهيتهم •

ومرة دعاني أحد العرب في (كاسونجو) إلى منزله قائلاً : صباح الخير تفضل • فدخلت إلى بيته فوجدته مفروشاً بالحصير^(١) ومزيناً بالمتاع اللطيف ، وأبواب البيت والشبابيك كلها منقوشة ، وعلى أحد الأبواب كتابة عربية أظنها آية من القرآن • فقدم لي العربي طاساً لذيذاً من القهوة ، وباعني بعض الحصر ، وهو يظهر انما أسدى إلي مكرمة •

(١) البيت المفروش بالحصير كان في تلك الجهات أمر كبيراً لان بيوت الزوج والبدائيين على درجة كبيرة من البساطة .

وترى القرى على الطريق المؤدية من (كاسونجو) القديمة إلى (كاسونجو) كلها جميلة نظيفة والمسحة العربية بادية عليها ، ولكن مرض النوم فاشٍ في هذه الأثناء ، وقد نقص كثيراً في عدد الأهالي في جوار (كاسونجو) • ولاتجد في جوار (كاسونجو) أكثر من ألف مستعرب من الرجال البالغين ، وثلاثة أو أربعة عرب صراح ، وأربعة أو خمسة زنجباريين • وليس بين الأهالي جامعة يخشى من عواقبها ، فنقدر أن ننظر إلى المستقبل باطمئنان •

ثم ذكر مدينة (نيانقفة^(١) Nian Gwe) فنقل عن القائم المقام قوله في سنة ١٨٨٦ م ١٣٠٤ هـ : (Gleerub) السويدي (غليروب) « إن نيانقفة هي مقر العرب الأصلي ، وهي مقسومة إلى قسمين يفصل بينهما وادٍ عميق تكثر فيه مزارع الأرز ، فإذا بلغ ارتفاع نهر الكونغو معظمه طمت المياه على هذا الوادي • وقد ازدادت من عهد (ستانلي) ازدياداً عظيماً ، فأهلها اليوم يبلغون عشرة آلاف • وترى على جانب الوادي أفخر المزارع والمعارض وجميع الأشجار المثمرة المجلوبة من إفريقيا الشرقية ، كذلك العرب أدخلوا فيها المواشي والحمير الفارهة للركوب » •

قال (فريتزفان درليندن) : « أما اليوم فقد نزلت (نيانقفة) عن درجتها هذه بسبب ثورة ١٨٩٣ م ، ١٣١١ هـ ، وبمرض النوم

(١) نيانقفة : مدينة تقع شمالي كاسونجو ب ٣٥ كم تقريباً .

أيضاً ، ولم يبق فيها إلا ألف رجل . وتحولت تلك المخاريف البديمة التي كانت مصطفة بها الأشجار على ضفتي النهر ، إلى شعاب سطا عليها العوسج والشوك ، ولم يبق في (نيانقفة) منزل يستحق الذكر سوى منزل (بيانيسنغا Pianisengha) هذا الزعيم العربي الذي بقي أميناً للحكومة البلجيكية ، وحظي بمقابلة الملك في قصر بروكسل .

ثم في الصفحة ٢٧٤ من الكتاب ذكر المؤلف نهر يتشعب من الكونغو ، ويمتد نحو ٣١٥ كيلو مترا بعرض يتفاوت من ٢٠٠ - ٦٠٠ م وقال : « إن على جانبيه القرى ، وإن الأهالي هم من العرب والمستعربين ، وبالطراء من أماكن بعيدة » ، ووصف العرب بالنظافة والاتقان في العمل ، وقال : « إن المستعربين والعييد الذين يخدمونهم يشكلون قرى نظيفة تحيط بها مزارع أرز واسعة » ، ثم أطرى على هؤلاء الأهالي في شدة انهماكهم بالتجارة .

وفي الصفحة ٢٩٠ ذكر قرية مستعربة مدحها بنظافتها ، وبين الفرق العظيم بينها وبين القرى الأخرى التي يسكنها غير المستعربين ، وشاهد فيها سوقاً مهمة تقام كل يوم من الصباح الى نحو الظهر في ساحة القرية ، ووصف الدكاكين التي فيها ، معروضة أمامها أصناف البضائع ، وحوانيت الخياطين وباعة الخزف والخوص وغير ذلك ، وقال إن المستعربين رحبوا بهم ترحيباً ودعوهم إلى منازلهم ، فعاجوا (١) على معلم كتاب أمامه جماعة من الصبيان يعلمهم القرآن .

(١) عاجوا : مروا .

وذكر أن سكان هذه القرية المستعربة يبلغ عددهم ألفي رجل •
 وقال : إنه سأل المسيو (دومولنستر) المندوب العام في الكونغو عن
 عدد المستعربين في الولاية الشرقية من الكونغو فقال له : لا أقدر
 أن أجزم بشيء ، ولكنني أظن أنهم نحو مائتي ألف • فقال له : أفلا
 تراهم خطراً دائماً على المستعمرة ؟ فأجابه : كلا • لأنهم متفرقون ،
 ولأننا نحن نملك القوة اللازمة لقمع كل ثورة • ثم قال له : « طالما
 اتهم هؤلاء العرب والمستعربون تهماً باطلة ، فلا أنكر أنه يجب علينا
 مراقبتهم وإجبارهم على طاعة القوانين ولكن مما لا أنكره أيضاً أنهم
 عنصر جيد في البلاد ، لأنهم قوامون على الزراعة ، مديون بطبعهم ،
 وعندهم ميل إلى الجنس الأبيض ، ونحن كل سنة نشترى منهم في
 جهات (ستانليفيل) (١) و (بوتتيارفيل) (٢) و (لوكاندو) (٣) ،
 و (كيروتدو) (٤) ، مقداراً مهماً من الأرز » (٥) •

(١) ستانليفيل : مدينة على نهر الكونغو ، وفيل تعني مدينة ، وستانلي
 هو احد الرحالة الأوربيين الأوائل في إفريقيا ، وتسمى اليوم
 (كيزنجاني) •

(٢) بونتيفيل : مدينة على نهر الكونغو أيضاً وتقع جنوبي مدينة
 ستانليفيل بمسافة ٦٣ كم ، وتتصلان بخط حديدي ، وتسمى
 الآن (أوبوندو) •

(٣) لوكاندو : مدينة على نهر الكونغو أيضاً تقع جنوبي (كيزنجاني)
 بمسافة ٢٢٥ كم • وتقع شمالي كيندوب ٢٠ كم تقريباً •

(٤) كيروتدو : مدينة قريبة من نهر الكونغو على جهته اليمنى ، وتكاد
 يصل بناؤها الآن اليه ، وتقع جنوبي بونتيفيل بمسافة ٤٠ كم
 تقريباً •

(٥) حاضر العالم الاسلامي تعليق شكيب ارسلان •

اقتسام الدول الأوربية للمنطقة :

كانت الدول الأوربية تقوم بحربٍ صليبية في استعمارها للبلاد المسلمين إلا أن هذا لم يمنع من أن تتنافس فيما بينها للحصول على مناطق نفوذ أوسع أو تأخذ بقاءً أكثر غنىً ، ولكن لم تصل هذه المنافسة إلى درجة تندلع فيها الحرب بين هذه الدول إذ كثيراً ما كانت تتفاهم على اقتسام المناطق وتوزيع الغنائم ويتم الأمر بيسر ما دام يحدث على غير أرضها وفي منطقة بعيدة عن حدودها وخوفاً من تصاعد العملية وتفاقم الأمر ، وقد تم الاتفاق بين انكلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا على مناطق النفوذ في شرقي إفريقيا في مؤتمر برلين عام ١٣٠٣هـ ثم في بروكسل عام ١٣٠٦هـ وذلك لضعف سلطنة زنجبار التي كانت لها السيطرة الاسمية هناك ، وانسحاب المصريين من السودان وشرقي إفريقيا إثر الثورة المهديّة عام ١٣٠٠هـ ، وكانت مصر تحكم هذه المناطق باسم العثمانيين الذين ضعف أمرهم أيضاً ، فأخذت فرنسا منطقة (جيوتي) ، ونالت انكلترا قسماً من (الصومال) ، والمنطقة التي عرفت فيما بعد باسم (كينيا) ، واستولت إيطاليا على جزءٍ من الصومال أيضاً ، وحصلت ألمانيا على الجزء الجنوبي من المنطقة والذي عرف فيما بعد باسم (تانجانিকা) وامتد نفوذها كثيراً إلى الداخل حتى شمل المرتفعات ، إذ ضمت إلى مستعمراتها بلاد (بورندي) و(رواندا) ، وكذا أصبحت (زنجبار) و(بسبا) و(مافيا) محميات أوربية ، وأعطيت الحبشة آنذاك - دعماً لها

وتقديرًا لمحاربتها المسلمين في بلادها - الأجزاء الغربية من الصومال التي لاتزال حتى الآن ضمن أراضيها وتعرف باسم (الأوغادين) ، وبهذا تجزأت بلاد المسلمين في شرقي إفريقيا بين عدة دولٍ أوروبية وأصبحت تحت سيطرتها ، كما أن بعضها الآخر قد أصبح تحت سيطرة أبناء المنطقة من النصارى وهي الأجزاء التي وضعت تحت حكم الحبشة وسواء أكانت من أرض الصومال أم من غيره .

هذا في شرقي إفريقيا أما في الغرب فقد كان ملك البلجيك يطلق يده في تلك البقاع وقد تم له السيطرة على منطقة الكونغو في عام ١٣١٢ هـ .

ولم يقتصر التقسيم على هذه المناطق بل شمل بلاداً واسعة أخرى سواء أكانت في إفريقيا أم في غيرها ، ولكن لا يهمنا هنا سوى هذه البقعة التي تحدث عنها والتي تتصل مع (بورندي) وسواء أكان هذا الاتصال بالأرض أم بالاستعمار ، أو التي وصل الاسلام إلى أهالي (بورندي) عن طريقها .

تسلمت ألمانيا حكم مستعمراتها بما في ذلك (بورندي) ، ومنعت تجارة الرقيق ، وتلا ذلك توسع كبير في نشاط الدعوة الاسلامية ، وتوطد السلام والنظام في الجهات الداخلية ، ومدت السكك الحديدية وأنشئت الطرق ، وحينئذٍ استطاع التاجر المسلم أن يشق طريقه في مناطق كانت مغلقةً في وجهه حتى ذلك الحين . وقد اختارت ادارة هذه البلاد موظفيها من بين أكثر السكان المسلمين

ثقافة لأن أهل البلاد من غير المسلمين كانوا لا يستطيعون أن يمارسوا أي عمل إداري لحياتهم القبلية وعدم انتشار العلم بينهم، كما أن الألمان كانوا قلة في البلاد بحيث لا يستطيعون القيام بأكثر من عملية الاشراف على الجهاز الاداري ، ولهذا اضطرت ألمانيا أن تسند إلى المسلمين آلاف الوظائف التي أنشأتها ، وقد استفاد هؤلاء الموظفون من مراكزهم التي شغلوها في إدخال قرى بأجمعها في الإسلام . وكان معلمو مدارس الدولة مسلمين كذلك لأنه لا يوجد من يشغل هذه الوظائف غيرهم ، وقد لوحظ أن معلمي المدارس من السواحلية يقومون بنشاط حي وناجح في نشر الدعوة بين الأهالي . ولكن نشاط هذه الحركة الجديدة في نشر الدعوة أصبح يسترعي النظر إلى حد كبير في الجهات الداخلية في مطلع القرن الرابع عشر الهجري وبخاصة بعد القضاء على ثورة ١٣٢٣ هـ . حيث ظهر أن دوافعها إسلامية ومحركيها وقادتها من المسلمين أيضاً إذ مع إنتشار الإسلام تتسع فكرة المقاومة إذ أن ولاية الكافر غير واردة في نظر الإسلام ، وإن ساعد وجوده ، أو اضطرت الظروف للعمل مع المسلمين أو السكوت المؤقت عن نشاطهم .

ولم تكن هذه الثورة الوحيدة التي قامت في تلك الجهات إذ سبقتها انتفاضات كثيرة فما أن دخل الألمان حتى قام المسلمون بحركة قادها (بشير بن سالم) عام ١٣٠٧ هـ ، وقد استلذع الألمان القضاء عليها بفضل تفوق السلاح والامكانيات الحربية وكثرة الجنود المرتزقة الذين اشتركوا في العمليات الحربية ضد المسلمين . وحاولت ألمانيا أن تحكم المنطقة حكماً مباشراً بعد أن آلت إليها ملكية الشركة

الألمانية لشرقي إفريقيا عام ١٣٠٩ هـ ، ولكن لم يزد عدد الألمان الموجودين في المنطقة على مائة رجل وهذا العدد غير كاف للحكم ، وعينت ألمانية الدكتور (بيترس) مندوباً سامياً للإمبراطور ، فاشتهر هذا الرجل بقسوته وتعطشه للدماء مما أجبر الحكومة الألمانية إلى تغييره عام ١٣١٥ هـ .

وحاولت ألمانيا لحماية مصالحها أن تستولي على كثير من الأراضي وتفرض ضرائب جديدة مما أدى إلى قيام حركة التمرد العنيفة التي عرفت بحركة (ماجي ما جي) التي استبسل فيها الوطنيون في الدفاع عن أنفسهم ، وأصبح دفاعهم يضرب به المثل في إفريقيا كافة بل أصبحت كأنها أساطير تروى ، وحرق الألمان المنازل والقرى لإخماد التمرد الذي ذهب ضحيته أكثر من عشرين ألفاً من الإفريقيين ، وحاولت ألمانيا أن تغطي الموقف بأن تقوم ببعض المشروعات الاستصلاحية ، وأن تتعاضى بعض الشيء عن سير الدعوة •

وقد ساءرت حركة التوسع في نشر الدعوة هذه بصفة خاصة السكك الحديدية والطرق التجارية الكبيرة والمشروعات الاستصلاحية التي قامت فانتشرت في خط مستقيم عبر إفريقيا الشرقية الألمانية حتى حدودها الغربية على بحيرة (تنجانيكا) وبلاد (راوندا) و (بورندي) • وكان الذين قاموا بنشر هذه الدعوة من التجار ، وبخاصة أهالي الساحل والجنود وموظفي الحكومة • وينظر الوثنيون هناك إلى قبول الاسلام على أنه دليل

على الترقى إلى حضارة ومنزلة اجتماعية أرفع مما هم فيها ، ويقال إن الازدراء الذي كان ينظر به المسلمون إلى الوثنيين طالما كان عاملا حاسماً في تحولهم إلى الاسلام^(١) . كما أن الالمان قد اضطروا لاستقدام الهنود للعمل في مستعمراتهم وبين الهنود عدد غير قليل من المسلمين .

اندلعت نار الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣ هـ ، وهزمت ألمانيا أمام الحلفاء ، وفي الوقت الذي دخلت فيه الجيوش الانكليزية إفريقية الشرقية الألمانية من الشرق وضع البلجيك أيديهم على الأجزاء الغربية منها وهي (رواندا) و (بورندي) ، وانتهت الحرب ووضعت المستعمرات الألمانية تحت وصاية عصبة الأمم ، وهي بدورها قد أوكلت انكلترا إلى الاشراف على القسم الأكبر والشرقي من إفريقية الشرقية الألمانية وقد عرف هذا القسم باسم (تانجانيكا) على حين أوكلت إلى البلجيك الاشراف على القسم الغربي الصغير وهو مقاطعات (رواندا) و (بورندي) .

(١) الدائرة إلى الاسلام : توماس . و . ارنولد ترجمة حسن ابراهيم حسن وشركاه الطبعة الثانية ١٩٥٧ م ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

بورندي
تحت وصاية بلجيكا

خشيت بلجيكا من وجود المسلمين في المناطق التي تسيطر عليها وبخاصة أنهم عنصر واعٍ وعلى صلة ببقية المسلمين إضافة إلى أن الشعب يقدمهم لنشاطهم في كل مجال لذا فقد عملت على إعاقة سير الإسلام وسرعة انتشاره بما تملك من جيوش وما يخضع لها من ارساليات فكافت تبث الفتن والدسائس بين أبناء (بورندي) ، وتحرض السلطات الحاكمة على المسلمين ، وتشجع البعثات التبشيرية النصرانية ، ثم عزلت المسلمين بعضهم عن بعض أي منعت سفر المسلم البورندي إلى شرقي (الكونغو) حيث يوجد مسلمون أو إلى (رواندا) رغم أنها جميعها تخضع لسيطرة واحدة ووصاية واحدة وهي الدولة البلجيكية ، ومنعتهم من التجمع ، وسلبت منهم بعض ممتلكاتهم بحجة أنها بحاجة إليها لبناء كنائس ومدارس للشعب كله لالفئات معينة ، ووضعت المعوقات أمام تعليم المسلمين ومع هذا فلم ييأس المسلمون إذ استمر بعضهم يعلم بعضاً في مدارس خاصة أو في البيوت وبقي بعضهم يتصل ببعض رغم الاحتياطات الكاملة من جهة الاستعمار تسلا ومخاطرة حتى ضاقت السلطات الكنسية والاستعمارية ذرعاً بوسائل المسلمين في تعليم أبنائهم والحفاظ على

عقيدتهم والتمسك بها فلجأت عام ١٣٤٦ هـ إلى إصدار قرار يقضي بقصر التعليم في أنحاء البلاد الخاضعة لها كافة على مدارس التبشير وارسالياته . ونتيجة هذا القرار سادت الأوساط الإسلامية موجة من السخط والجزع على مستقبل أبنائهم فقاموا مطالبين بحقوقهم في حرية تعليم دينهم ، وهنا استغلت السلطة الاستعمارية هذا التحرك وعدته نوعاً من العصبيات وإثارة الشغب فسامتهم سوء العذاب خسفاً وقتلاً ونهباً وتشريداً ، وإذا كانت أوكلت إلى أصحاب السلطة في (بورندي) تعذيب المسلمين فقد قضت على الممالك الإسلامية الصغيرة التي كانت قائمة في شرقي الكونغو ، وهدمت كل مساجدها ومدارسها حتى أصبحت أثراً بعد عين ، ولا يعرف اليوم للقرى التي كانت زينة المنطقة موقع إلا في ثنايا كتابات الرحالة من البلجيك الذين رووا للتاريخ أن هناك شيئاً كان اسمه ممالك إسلامية ، واستمرت هذه الحالة حتى عام ١٣٦٣ هـ حيث اجتمع المسلمون ولأول مرة في تاريخهم وأسسوا جمعية إسلامية هي الجمعية العربية الإسلامية وفي العام نفسه فتحوا مدارسهم من جديد وأعادوا أيضاً بعض مآدمر من مساجد . إلا أن هذه الجمعية قد بقيت تعمل في نطاق محدود لأن السلطة البلجيكية لم تعترف بالديانة الإسلامية ولذا فقد رفضت تسجيل هذه الجمعية ضمن عداد الجمعيات التي تعمل للدعوة إلى الدين . واستمرت الضائقة حتى خرج المستعمرون من المنطقة ، وكانت المنطقة قد وضعت الانتداب البلجيكي إثر الحرب العالمية الأولى ، ولكنها بعد الحرب العالمية

الثانية عام ١٣٦٥ هـ قد انتقلت الادارة منها إلى وصاية الأمم المتحدة تحت الادارة البلجيكية ، وكلا الأمرين واحد إذ لم يتغير الوضع .

الاستقلال :

خرجت بلجيكا من (بورندي) عام ١٣٨٢ هـ وتسلم الحكم الملك (موامي مومبوتزا) ، ولكن إن خرجت الجيوش البلجيكية من (بورندي) إلا أن أفكارها هي التي بقيت مهيمنة ، وبقيت الكنيسة وارسالياتها هي الفعالة بكل شيء وكما حاربت الاسلام أثناء الاستعمار حاربه بعده وبكل عنف ، كما بقيت فتن بلجيكا هي التي تعمل ودسائسها هي تحرك الأحزاب الموجودة ، وقتل ابن الملك .

وفي عام ١٣٨٦ هـ تغير الحكم وأصبح جمهورياً وكانت تعرف باسم (اورندي) فعندما فصلت بعد الاستقلال عن (رواندا) عرفت باسم (بورندي) . والحاكم اليوم هو (شيمبورو) وهو قائد عسكري . ومع كل ما عليه فقد اعترف بالدين الاسلامي ، وأعطى المسلمين شيئاً من الحرية ولكن مخلفات الفقر والجهل والخوف من الحكم والحذر من كل غريب كان قد جعل سير الدعوة بطيئاً مع أن الجمعية الاسلامية قد أعادت نشاطها وأقامت بعض المساجد في (مورامبيا) و (جيتيقيا) و (نجوزي) .

السكان

تبلغ مساحة بورندي ١٠٧٠٧٠٧ ميل مربع أو ما يعادل ٢٧٠٠٠٠ كم ٢ أي قريباً من مساحة فلسطين ، ويقدر عدد سكانها بأربعة ملايين نسمة ، وبذا تكون الكثافة ما يقرب من ١٦٠ شخص في كل كيلو متر مربع واحد ، وهي كثافة كبيرة إذا قارناها مع بقية مناطق إفريقيا وبخاصة تلك التي تقع مثلها في هذه العروض الدنيا ، ويعود ذلك الى جودة المناخ نتيجة الارتفاع في ذلك الوسط الحار الرطب الذي لا يصلح كثيراً لسكنى البشر ، هذا الارتفاع الذي يعدل من الحرارة ويقلل من الغابة التي تضمر إلى درجة لا نجدها إلا حول مجاري المياه أو في البقاع المنخفضة ، وتتحول إلى أعشاب ، ويمحو أشر الحميّات المنتشرة في تلك الجهات بسبب البعوض الذي تكون المناطق الحارة الرطبة موثلاً له .

اصل السكان :

يعود السكان في أصولهم إلى العنصر الزنجي ، ويتمثل هذا في قبائل (الهوتو) التي تمثل أكثرية السكان إذ تبلغ نسبتهم ٦٥٪ ويمتاز أفراد هذه القبيلة بالقامة القصيرة (١٥٧ سم) والشفاه

الغليظة ، والأنف الأفتس ، والرأس الكبير ، والصدر العريض ،
والشعر المفلل . كما دخلتها بعض الجماعات الحامية وهي قبائل
(التوتسي) التي شكلت طبقة حاكمة سيطرت على المنطقة، وتشكل
٢٥٪ من السكان . وإذا كانت قبائل (الهوتو) قد استطاعت أن
تهجر كثيراً من (التوتسي) في (روافدا) وتطردهم إلى (أوغندا)
و (زائير) و (بورندي) ، وتتسلم السلطة هناك إلا أن هذه
القبائل (التوتسي) قد استطاعت الاحتفاظ بمركزها في (بورندي)
واستمرت في حكمها ، ويمتاز أفراد هذه القبيلة بطول القامة
(١٧٦ سم) ، والبشرة السمراء ، ونعومة الجسم ، فهم أكثر شبهاً
بسكان الصومال، كمال يمتازون بالجمال ودماثة الخلق ، ويعرفون
بالذكاء . وهناك بعض القبائل الصغيرة الأخرى وبعض الأجانب ،
ويتوزع السكان حسب الأجناس على الشكل التالي :

٦٥ ٪	هوتو
٢٥ ٪	توتسي
٠٥ ٪	قبائل أخرى
٠٥ ٪	أجانب
<hr/>	
١٠٠ ٪	

الدين :

يدين أكثر سكان (بورندي) بالوثنية إلا أن سيطرة المستعمرين
النصارى على المنطقة ونفوذ الارساليات النصرانية الكبير ، وتسلمها

وسائل الاعلام ، وسيطرتها التامة على التعليم والصحة ، وجعل
 المناصب الكثيرة مخصصة للذين يعتقدون عقيدتها ، إضافة إلى
 الإمكانيات الضخمة التي تحت تصرفها ، وفق الشعب ، كل هذا جعل
 عدداً كبيراً من الوثنيين يظهرون اعتناق الديانة النصرانية وماهم في
 الحقيقة منها بشيء . وحسب الظاهر فإن أصحاب الديانات
 يتوزعون على الشكل التالي :

النصارى	ويشكلون	٧٠ ٪	أي	٢٨٠٠٠٠٠٠
المسلمون	ويشكلون	٢٠ ٪	أي	٠٨٠٠٠٠٠٠
الوثنيون	ويشكلون	١٠ ٪	أي	٠٤٠٠٠٠٠٠
				<hr/>
				٤٠٠٠٠٠٠٠
				٪ ١٠٠

النصارى :

وقد وصلت النصرانية إلى (بورندي) تحت تأثير الاستعمار
 سواء أكان ألمانيا أم بلجيكا ، والارساليات التبشيرية كثيرة في
 البلاد وتعود إلى الكنيسة البروتستانتية ، ولما كان البلجيك من
 الكاثوليك لذا كانت نسبتهم في (بورندي) أكبر .

الكاثوليك ويشكلون	٦٢ ٪	من النصارى
البروتستانت ويشكلون	٣٨ ٪	من النصارى
		<hr/>
		٪ ١٠٠

ويعتق النصرانية جماعات من القبائل المختلفة وإن كانت النسبة بين (الهوتو) أكبر نتيجة فقرهم وبعدهم عن الحكم والجهل الذي يخيم على نسبة عالية منهم. ولهذا نجد :

بينما ٤٢ ٪ من قبيلة الهوتو يعتقدون النصرانية
١٧ ٪ فقط من قبيلة التوتسي يدينون بها •

وكذا نسبة صغيرة من القبائل الأخرى • أما الأجانب ، فالأوروبيون منهم كلهم من النصارى ، ويزيد عددهم على ٤٠٠٠ شخص وأكثرهم من البلجيك ، وقد جاءوا مع الاستعمار ومنحوا أفضل الأراضي وأخصبها ، فأقاموا عليها المزارع ، وبقوا بعد خروج المستعمرين •

المسلمون :

ويشكلون ٢٠٪ من السكان وهم موزعون على طوائف هي :

السنة : وهم على المذهب الشافعي ، وتبلغ نسبتهم ٨٠٪ من المسلمين •

الأباضية : وتبلغ نسبتهم ١٠٪ من المسلمين ، وأغلبية الأجانب منهم من عمان •

الشيعة : وتبلغ نسبتهم ٠٨٪ من المسلمين ، وأكثر الأجانب منهم من أصل شيرازي •

الاسماعيلية : وتبلغ نسبتهم ٠٢٪ من المسلمين ، وأكثرهم

من الهنود والذين أثروا عليهم ، إذ أن الاسماعيلية تلقى بعض الدعم من المستعمرين بالنسبة إلى بقية الفئات الاسلامية .

وقد وصل المسلمون إلى (بورندي) عندما كانت سلطنة (زنجبار) هي صاحبة السلطة في هذه المناطق ، حيث كانت مدينة (أوجيجي) على بحيرة (تانجانيكا) مركزاً كبيراً للمسلمين ، ومنها انتقل المسلمون إلى (بوجمبورا) حاضرة (بورندي) اليوم ، ثم توزعوا في أنحاء البلاد كافة، ونشروا دعوتهم ، ثم اتشر المسلمون عندما اضطر المستعمرون الألمان استعمال المسلمين في الوظائف وكذلك استخدام عدد من الهنود للعمل في البلاد .

والقبيلتان الرئيسيتان فيهما نسبة من المسلمين ، وإن كانت الأكثرية بين أفراد قبيلة الهوتو الزنجية ، أما القيامة الحاكمة وهي (التوتسي) فإن نسبة المسلمين بينهم ضعيفة وهي على شكل التالي :

الهوتو ونسبة المسلمين بينهم ١٦٪ ويساوي هذا ٨٠٪ من المسلمين .

التوتسي ونسبة المسلمين بينهم ٣٪ ويساوي هذا ١٥٪ من المسلمين .

الأجانب وبقية القبائل ونسبة المسلمين بينهم ١٪ ويساوي هذا ٠٥٪ من المسلمين .

ومعظم الأجانب من غير الأوربيين هم من المسلمين سوى بعض الهنود .

وتقسم (بورندي) إلى ثماني محافظات هي : جيتيقيا ، مورامنيا ، نجوزي ، بوروري ، بوبانزا ، موينقا ، روتانا ، رويقي . ويتجنهر المسلمون في المحافظات الأربع الأولى، كما أنهم يتكاثرون في العاصمة (بوجومبورا) التي يزيد عدد سكانها على خمسين ومائة ألف ، وفيها خمسة عشر مسجداً، تقام صلاة الجمعة في أربعة منها ، ولكل مسجد جماعة خاصة والاختلافات المذهبية قائمة - مع الأسف - . وقد كانت الجمعية العربية الاسلامية ذات أثر كبير إلا أنها قد تعرضت للأزمة إذ هاجر كثير من العرب إلى بلادهم وتركوا الجمعية للإفريقيين الذين لم يمض عليهم إلا وقت يسير حتى تقاسموا ماليتها ، وام يبق لها أي أثر غير بناء مدرسة كبيرة في أرض واسعة استولت عليها الحكومة في الأعوام الأخيرة وفتحتها للدراسة ، وفيها الآن ما يزيد على ٦٠٠ طالب أكثرهم من المسلمين ، والباقي من النصارى ولايزيد عددهم على مائة طالب فيها . ثم انشئ في العاصمة عدة مدارس ، وثلاثة مساجد بجهود الذين قدموا إلى (بورندي) من بلاد (مالي) .

ويوجد في مختلف المدن مدارس وكتاتيب ، وإن كان هذا لايفي بالعرض المطلوب إذ أن عدد الطلاب كبير جداً والذين يطلبون الانتساب كثير مما يجعل الأمكنة المخصصة لذلك لاتسع وأضعافها لمثل هذه الأعداد ، إضافة إلى أن الارساليات التبشيرية تملك امكانيات ضخمة وتيسر التعليم لكل طالب وإذا لم يتهيأ الجو الاسلامي والمكان المتسع للطلاب المسلمين فإنهم سيتوجهون إلى مدارس الارساليات النصرانية .

ومن المدارس الموجودة : مدرسة (الحسيني) وفيها أكثر من خمسمائة طالب ، ومدرسة (الارشاد) وتضم ثلاثمائة طالب ، ومدرسة (التوحيد) وينتسب إليها مائتا طالب ، ومدرسة (التهذيب) ، والمدرسة (السنية) ، والمدرسة الحكومية التي كانت تتبع الجمعية العربية الاسلامية ومديرها من النصارى ، وكذا يدرس فيها عدد من أبناء ديارته .

الوثنيون :

ويشكلون ١٠٪ من السكان إلا أنه في الواقع هم أكثر من ذلك بكثير إذ يعتقد عدد منهم النصرانية ظاهرياً ليحصل على ما يريدون أو يحق لهم التعليم والطب في مدارس ومستوصفات الارساليات التبشيرية. ولكن الطقوس الوثنية هي التي يمارسونها .

اللغة :

توجد في البلاد عدة لغات فهناك لغة وطنية وتعرف باسم (الكيروندي) أو (البروندي) وتكتب بأحرف لاتينية ، ولكن السكان جميعاً يعرفون اللغة السواحيلية وينظر إليها على أنها لغة المسلمين إذ جاءت من المناطق الساحلية مع المسلمين يوم كانت الكلمة لسلطنة (زنجبار) .

أما اللغة الرسمية فهي الفرنسية لغة بلجيكا التي كانت تستعمر البلاد .

وهناك العربية التي يتكلمها أغلب المسلمين وبخاصة في
الكتائب لأنها لغة القرآن والحديث ، وبجانبا توجد لغات محلية
يتكلمها أبناء الجاليات مثل (السنغالية) و (المالية) و (الزائيرية) .

اللباس :

إن اللباس الشائع هناك والذي يعدّ وطنياً هو « الوزرة »
أو « الفوطة » وهي قطعة منسوجة من القطن ، وتلف حول الخصر
وتغطي أسفل الجسم ، كما أن فوطة أخرى توضع على النصف
الأعلى . وربما يلبس قميص بنصف أكمام عوضاً عن الفوطة
العليا وقد تضاف إليه أحياناً . أما النساء فيضعن على رؤوسهن
قطعة من القماش أقرب ما يكون إلى الاشارب المعروف في كثير
من البقاع ، ولباسهن إلى مادون الركبة ، وقد أحسنت الحكومة
بأن شجعت اللباس الطويل ووضعت غرامة مالية على اللواتي
يلبسن القصير ، أما مدارس الارساليات التبشيرية فإنها تجبر
الفتيات على لبس القصير كعادتها في نشر الفساد لينصرف الشباب
نحو تحقيق شهواتهم ويتركوا أهداف الأمة .

ويقصد باللباس في (بورندي) الحشمة دون سواه إذ إن
المناخ حار لا يحتاج معه إلى لباس .

الطعام :

إن الطعام المفضل هو الموز وهو من النوع الكبير ، ويكون

أخضر لذا فهو يسلق أو يشوى على النار ليتمكن الافراد من تناوله •

وهناك المانيهوت وهو من الجذور الدرنية، ويسمى في بورندي (اوغاري) •

ولحم البقر هو الذي يستعملونه في الاطعمة جميعها ، ولا يمكن للسكان أن يتناولوا لحم الضأن مهما بلغ بهم الجوع • وربما كان ذلك بسبب أنتشار الابقار على نطاق واسع •

التعليم :

حالة التعليم متأخرة وبخاصة لدى المسلمين الذين لا تستوعبهم المدارس الاسلامية ، ويرفض بعضهم الانتساب الى مدارس الارساليات النصرانية حرصاً على عقيدتهم أو بالاحرى فإن تلك المدارس التبشيرية ترفض إلامن كان ينتمي إلى عقيدتها وقد فتحت أصلاً للتبشير وإمكانية التأثير على السكان •

كما أن حالة التعليم متأخرة بشكل أكثر وضوحاً لدى الوثنيين •

أما النصارى فالتعليم أفضل عندهم لما يملكون من إمكانات ضخمة ، وما يصل اليهم من مساعدات كبيرة عن طريق اتحاد الكنائس العالمي والدول النصرانية •

والحالة نفسها بالنسبة إلى الصحة •

أرض بورندي

تقع بورندي في وسط إفريقية وإن كانت تتبع شرقها وعلى مقربة من خط الاستواء في نصف الكرة الجنوبي بين خطي عرض ٢٣٠ - ٤٣٠ جنوباً وبين خطي طول ٢٩ - ٣٠ شرقاً .

ومن المعلوم أن إفريقية جزء من القارة القديمة «غوندوانا» ذات الصخور الصلدة ، وقد حدث فيها انكسار أدى إلى انفصال شبه جزيرة العرب عن إفريقية وتكوّن أخدود بينهما ملأته المياه فكان البحر الأحمر واستمر هذا الأخدود نحو الشمال حتى شمالي سورية ، وملأت المياه بعض أجزائه فكانت بحيرة طبرية والحولة والبحر الميت ، وتشكلت السهول في أجزاء أخرى ، وكذلك امتد في أواسط إفريقية إلا أنه هناك على شكل أخدودين وتمتد حدود دولة (بورندي) الغربية وسط الأخدود الغربي كما تشمل جزءاً من بحيرة (تانجانیکا)^(١) التي ترتفع ٨٤٥ م عن

(١) تانجانیکا : بحيرة تمتد على طول ٦٤٠ كم من الشمال إلى الجنوب ويبلغ عرضها ٥٠ كم وتزيد مساحتها على ٣٥ ألف كم ويبلغ عمقها ١٤٣٥ م ، وفيها نوع من السمك فريد من نوعه في العالم ، وضافها مرتفعة حتى تصبغ أحيانا جبالا حقيقية ذات انحدار شاقولي على البحيرة وكثيراً ماتهب عليها عواصف فتضطرب مياهها الزرقاء الجميلة .

سطح البحر وتسير الحدود مع (زائير) في وسطها ، وتقع العاصمة (بوجومبورا) على طرفها الشمالي . أما بقية الأراضي البورندية فتشمل المرتفعات المطلّة على الأخدود الغربي من جهة الشرق والتي زاد من ارتفاعها المقذوفات البركانية التي اندفعت نتيجة البراكين التي ثارت بسبب الصدوع التي حدثت، إذ يصل ارتفاعها في الجنوب إلى ٢٧٣٠ م ، وهي تميل بشدة نحو الأخدود الغربي حتى لا تترك بينها وبين شاطئ البحيرة إلا منطقة ضيقة تتوسع قليلاً شمالي العاصمة ، ثم تعود إلى الضيق حيث يجري نهر (روزيزي) بين بحيرتي (تانجانیکا) و (كيفو) . أما من ناحية الشرق فتتميل ببطء ويكون ميلها نحو الشمال الشرقي حيث يجري نهر (كاجيرا)

تقع (بورندي) ضمن المنطقة الاستوائية حيث الحرارة الدائمة والغابة الكثيفة وهذا ما ينطبق على الأخدود ، وأما المرتفعات فتقع ضمن منطقة (السافانا) نتيجة الارتفاع واعتدال المناخ وانخفاض الحرارة النسبي إذ تضرر الغابة الاستوائية وتحل محلها الحشائش الطويلة التي يطلق عليها اسم (السافانا) .

ولا يزداد المدى الحراري كثيراً إذ تصل درجة الحرارة في شهر كانون الثاني وهو صيف نصف الكرة الجنوبي إلى ٢٥° ، ولا تنخفض في شهر تموز وهو شتاء ذلك النصف عن ١٨° وبهذا فإن المدى الحراري هو ٧ درجات فقط .

وتهطل الأمطار في الفصل الحار ويتراوح متوسطها بين

١٠٠ - ٢٠٠ سم ، أما الفصل البارد نسبياً وهو الشتاء في نصف الكرة الجنوبي فيكاد يكون جافاً إذ تقل الأمطار كثيراً في حزيران وتموز وآب وأيلول .

وتتجمع مياه الأمطار في مجار تسير إما باتجاه الأخدود حيث تصب في بحيرة (تانجانیکا) أو في نهر (روزي) ، وإما نحو الشرق حيث ترفد أنهار (تانزانيا) ولكن أكثرها يتجمع في نهر (كاجيرا) الذي هو أصل نهر النيل إذ يصب في بحيرة فيكتورية التي يخرج منها نهر النيل ، وهي ذات شواطئ كثيرة التعاريج ، وتبلغ مساحتها ٦٨٠٠٠ كم^٢ ، وتتقاسمها كل من (تانزانيا) و (كينيا) و (أوغنده) ، وشواطئها وجزرها حافلة بالنباتات الكثيفة وبذبابه (تسي تسي) ، ومياهها صافية راتقة ، يعلو سطحها ١١٤٠ م عن سطح البحر ، ولا يزيد أقصى عمق لها على ٧٥ م ، ويخرج نهر النيل من شمالها مجتازاً زمرة من الشلالات المزمجرة يقال لها شلالات (ريبون) ، ويبدو النهر في هذه الشلالات عظيماً وهو يتكسر بين الجوانب الصخرية وتغشيه نباتات البردي ، وتتشرفه التماسيح وأفراس الماء ، وتبلغ غزارته هنا ٦٠٠٠ م^٣/ثا .

ينبع نهر (كاجيرا) من المرتفعات الجنوبية ويتجه نحو الشمال حيث يلتف حول مدينة (جيتيكا) ويتلقى أكبر روافده القادمة من الشمال ويتابع مجراه نحو الشمال الشرقي حيث يشكل جزءاً من الحدود بين (بورندي) و (تانزانيا) يدخل بعدها (تانزانيا) ثم يشكل الحدود بين (تانزانيا) و (رواندا) إلى أن

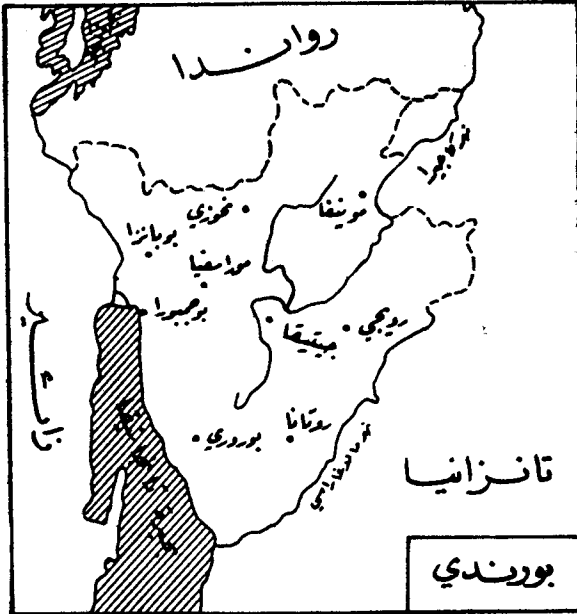
يصل إلى نقطة التقاء الحدود الأوغندية التانزانية الرواندية ثم يتجه نحو الغرب مشكلاً الحدود بين (أوغندا) و (تانزانيا) وبعدها يصبح تانزانياً إلى أن يصب في بحيرة (فيكتورية) عند الحدود الأوغندية التانزانية ويزيد طوله على ٦٠٠ كم • وبعض المجاري المائية تنتهي في الداخل في حوضات مغلقة وتكون بحيرات وأهمها ما يقع على الحدود بينها وبين (رواندا) •

وتنتشر المراعي على نطاق واسع نتيجة الارتفاع بينما في المنخفضات وعلى مجاري الأنهار توجد الأشجار الباسقة والغابة الكثيفة (غابة الأروقة) التي يستفاد من أخشابها •

كما أنه للارتفاع الذي تمتاز به أراضي (بورندي) ميزة كبيرة إذ أن البلاد تخلو من ذبابة (تسي تسي) التي تتحكم في الحيوانات وفي كثافة السكان ونشاطهم ، ولهذا رأينا السكان يتكاثرون في هذه المنطقة المرتفعة ، ويربون الحيوانات ، وأهمها الأبقار حيث يزيد عدد قطيعها منها على مليون رأس وضعفها من الماعز لطبيعة البلاد الجبلية، ثم هناك الأغنام التي يصل عددها إلى ٧٠٠ ألف رأس •

كما تشتهر البلاد بالزراعة وأشهر المزروعات البن والقطن والموز والبطاطا والنخيل الزيتي ، والذرة الصفراء الشامية • ويمتهن بعض السكان صيد السمك من بحيرة (تافجانیکا) • ونجد من المعادن النحاس والتصدير والرصاص والذهب •

وبصورة عامة فالبلاد غنية وتحتاج إلى اليد العاملة الخيرة
 والمشروعات الكثيرة لاستثمار الخيرات •



المقياس
 كيلومتر 0 50 100 150 200 250

وأخيراً فقد أعدّ هذا البحث القصير المتواضع لمعرفة أوضاع
إخواننا المسلمين في تلك المناطق النائية عناو دراسة أوضاعهم المادية
والاجتماعية عسى أن يكون بعدها عمل مجدٍ للأخذ بأيديهم نحو
الطريق المستقيم وانتقاذهم من براثن الارساليات التبشيرية النصرانية
بايقاد المعلمين إليهم وتقديم المنح الدراسية لهم ومساعدتهم المادية
لتنفيذ المشروعات الانمائية وبعث الدعاة بعد ذلك إليهم ، وليس
غريباً أن تنقلب تلك الديار إلى أراضٍ إسلامية إذا خلص العمل
لله وعندها يكون المسلمون كما قال رسولهم الكريم عليه أفضل
الصلاة والسلام « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن
بالسهر والحمى » ، وبخاصة أن المسلمين هناك لا ينظرون إلا إلينا
وقلوبهم معنا وأفئدتهم تهوى إلى ديارنا ونحن - مع الأسف -
لا نعرف شيئاً عنهم •
فترجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لله ، والله نسأل الهدى
وسداد الخطأ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

الرياض : غرة صفر ١٣٩٦ هـ •

الفهرس

٣	مقدمه
٨	العرب في شرقي إفريقيا
١٢	المسلمون في شرقي إفريقيا
٢١	الحكم البرتغالي
٢٢	زوال الحكم البرتغالي
٢٣	عودة المسلمين إلى الحكم
٢٦	توغل المسلمين إلى داخل إفريقيا
٣٤	اقتسام الدول الأوربية للمنطقة
٣٩	بورندي تحت وصاية بلجيكا
٤١	الاستقلال .
٤٢	السكان .
٥١	أرض بورندي
٥٧	الفهرس

مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا

- ١ - تركستان الغربية •
 - ٢ - تركستان الشرقية •
 - ٣ - قفقاسيا •
 - ٤ - باكستان •
 - ٥ - أفدونيسيا •
 - ٦ - اتحاد ماليزيا •
 - ٧ - فطاني •
 - ٨ - المسلمون في قبرص •
 - ٩ - المسلمون في الفيليبين •
 - ١٠ - جزر المالديف •
 - ١١ - أفغانستان •
 - ١٢ - تركية •
 - ١٣ - إيران •
 - ١٤ - شبه جزيرة العرب •
- ١ - عسير •
 - ٢ - نجد •
 - ٣ - الحجاز •

مواطن الشعوب الإسلامية
في إفريقيا

- ١ - غينيا •
- ٢ - نيجيرية •
- ٣ - الصومال •
- ٤ - موريتانية •
- ٥ - ارتيرية والحبشة •
- ٦ - تشاد •
- ٧ - تانزانية •
- ٨ - السنغال •
- ٩ - اوغندا •
- ١٠ - ليبيا •
- ١١ - السودان •
- ١٢ - جزائر القمر •
- ١٣ - المسلمون في بورندي •
- ١٤ - مالي •

كتب اخرى

- ١ - العالم الاسلامي ومحاولة السيطرة عليه •
- ٢ - الكشف الجغرافية •
- ٣ - اقتصاديات العالم الاسلامي •
- ٤ - سكان العالم الاسلامي •
- ٥ - المسلمون تحت السيطرة الشيوعية •
- ٦ - المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية •
- ٧ - الجماعات البدائية •
- ٨ - جغرافية البيئات •
- ٩ - خراسان •

مطابع
المكتب الإسلامي